المندفعين نحو مشاريع تسوية مشبوهة... [حيث] ان احداً لن يجبره على الموافقة على ما ظل حتى اليوم يعترض عليه؛ لذا، فان وجوده سيحقق قدراً من التوازن في النتائج» (**المصدر نفسه**).

وهكذا عقدت القمة العربية بغياب سوريا ولبنان؛ وخفضت الجزائر مستوى حضورها، حيث أوفدت رئيس الجمعية الوطنية، رابح بيطاط، لتمثيلها؛ كما غاب ملك المغرب الحسن الثاني، وكلف رئيس وزرائه، عزالدين العراقي، دون ايضاح أي سبب، مع العلم بأنه رئيس القمة السابقة؛ وتغيّب سلطان عُمان، قابوس بن سعيد، وأناب عنه ممثله الشخصي.

مطالب أميركية واعتذار سوفياتي

باعتبار ان موضوع هجرة اليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة هو التهديد الأول للأمن العربي، حسب تصريحات الزعماء العرب، الذين ربطوا فيما بين فتح أبواب الاتحاد السوفياتي للهجرة وتقليص الولايات المتحدة الاميركية عدد من تستوعبه منهم، اضافة الى وصول مساعي السلام، التي ترعاها الادارة الأميركية، الى طريق مسدود. فقد كان الحضور الأميركي، والسوفياتي، واضحاً في اتصالات القادة العرب قبل القمة، وخلالها، وفي مداولاتهم؛ على سبيل المثال، بحث ولي عهد المملكة العربية السعودية، الأمير عبدالله، مع المسؤولين المصريين، في اثناء زيارته للقاهرة، في ٨/٥/١٩٩٠، في «الاتصالات المصرية ـ السعودية مع الادارة الأميركية لدفع الولايات المتحدة [الاميركية] الى اتخاذ خطوات أكثر فاعلية، وتبنّي خطة سلام شامل تأتي خطة وزير الخارجية الأميركية، جيمس بيكر، في اطارها، لئلا تكون هذه الخطة عملاً سياسياً محدوداً، يعتبر عقد حوار فلسطيني ـ اسرائيلي في القاهرة الانجاز الوحيد المطلوب؛ وأُثير، في هذا المجال، موضوع ارسال وفد عربي، على مستوى عال، بقرار من القمة العربية... الى واشنطن لابلاغ الموقف العربي اليها» (**الحياة**، ٩/٥/١٩٩٠).

بدوره، أرسل وزير الخارجية الأميركية، بيكر، الى الأمين العام للجامعة العربية، الشاذلي القليبي، رسالة، من بين ما طلب فيها، «تجاوز المواقف المتخذة في القمة الأخيرة بالدار البيضاء... وذلك باقرار مبدأ السلام مع اسرائيل من خلال المفاوضات... [و] عدم الخلط بين مسألة المستوطنات ومسألة الهجرة الى اسرائيل... وان لا تصدر [القمة] أي بيان قد يعدّ محاولة للوقوف ضد حق اليهود السوفيات في الهجرة، او ضد مصلحة اسرائيل الأساسية في قبولهم داخل اسرائيل ذاتها... [و] عدم انتقاد الولايات المتحدة بالاسم، كما حدث في قمة الدار البيضاء» (نص الرسالة في **الثورة**، بغداد، ٢٤/٥/١٩٩٠، ص ١ و٧). وقد نشر العراقيون نصّ الرسالة خلال مداولات وزراء الخارجيات العرب التمهيدية للقمة، وذلك للتأثير في الحوار الذي حكم تلك المداولات حول وجوب استخدام لهجة مخفضة ازاء الولايات المتحدة الاميركية، أو استخدام لهجة واضحة تتناسب مع الموقف الأميركي. وقد قادت مصر الاتجاه الأول، في حين قاد العراق الاتجاه الثاني (**الحياة**، ٢٤/٥/١٩٩٠). وقال أحد أعضاء الوفد العراقي في احدى الجلسات: «ان واشنطن تعامل الزعماء العرب ' كتلاميذ مدرسة ابتدائية ' » (**المصدر نفسه**). وفي اطار تبادل الضغط المعنوي بين الاتجاهين، آنفي الذكر، صرّح الرئيس المصري، حسني مبارك، بأنه تلقّى اتصالاً هاتفياً من الرئيس الأميركي، جورج بوش، «أكد فيها ان الولايات المتحدة الأميركية بدأت في اتخاذ الاجراءات لفتح ابوابها أمام المهاجرين اليهود» (**الاهرام**، ٢٤/٥/١٩٩٠). لكن وزير الخارجية الأميركية، جيمس بيكر نفى ذلك، وقال: «على حدّ علمي ان الرئيس [بوش] لم يعرض أخذ المزيد من اليهود السوفيات» (**الحياة**، ٢٤/٥/١٩٩٠)؛ كما أجرى بيكر، خلال انعقاد القمة العربية، اتصالاً مع وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، أعرب، خلاله، عن أمل واشنطن في «ان يوافق القادة العرب في بغداد، وتوافق اسرائيل، على قيام السكرتير العام للأمم المتحدة بايفاد بعثة تقصّي الحقائق في الأراضي المحتلة، على ان تقدم تقريراً الى السكرتير العام؛ وان هذا ما سوف تؤكده أميركا في مجلس الأمن» (**الأهرام**، ٢٩/٥/١٩٩٠)، وذلك للتأثير في مداولات مجلس الأمن الدولي الذي يبحث في مطالب فلسطين بوجوب توفير الحماية الدولية للفلسطينيين تحت الاحتلال.